مدينة الألغاز

محمود سالم

مدينة الألغاز

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

مدينة الألغاز

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٠ ٢٨٢٨ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٩٠.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
الشياطين في عربة «الماء الثقيل»!	١١
وأخيرًا جاءت لحظة الصدام!	١٧
تحقيق نصف المغامرة!	٢٣
المفاجآت تتوالَى أمام الشياطين!	٢٧
في الطريق إلى العصابة!	٣١
داخل مدينة الألغاز!	٣٥

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

الشياطين في عربة «الماء الثقيل»!

كان الشياطين «أحمد»، و«باسم»، و«مصباح»، و«فهد»، و«قيس» قد خرجوا في مغامرة «الماء الثقيل»، بعد أن أخبرهم رقم «صفر» أن هناك شحنةً من «الماء الثقيل»، الذي يُستخدم في صناعة القنابل الذرِّيَّة، سوف تمرُّ من فرنسا إلى إيطاليا أثناء مباريات كأس العالم، ومع أن «الماء الثقيل» يُعتبر ممنوعًا في حالات الاتجار، إلا أن إحدى العصابات قد استطاعَت الحصول عليه، لكي تبيعَه لإحدى الدول المعادية للدول العربية، ومن ميناء «نابولي»، سوف تنقله إحدى بواخر النقل إلى مدمرة عسكرية تابعة لهذه الدولة المعادية، وأن عليهم أن يقوموا بكشف هذه الشحنة، وأن المعلوماتِ كُلَّها عند «هربرت جليم هاي»، أو العميل رقم «٧٠» الذي يعمل مع رقم «صفر»، وهكذا خرج الشياطين في مغامرتهم، لكن المغامرةَ لها وجهٌ آخر؛ ذلك أن الزعيم قد شكَّ في عملية «هربرت»؛ ولهذا أصبحت مهمَّة الشياطين أيضًا كشف «هربرت»، أو التأكد من إخلاصه للزعيم.

في باريس التقى «أحمد» بعميل رقم «صفر»، بعد أن أخفى عنه أنَّ أحدًا من الشياطين معه، وأنه جاء للمغامرة وحده، فإذا لزم الأمر واضطر لوجود الشياطين، فإنه سوف يستدعيهم حالًا، وكانت خُطَّة الشياطين ألَّا يعرف «هربرت» إلا بوجود «أحمد» فقط.

شرح «هربرت» لـ «أحمد» كيف ستتم عملية نقل «الماء الثقيل»، وحدَّد له نوع السيَّارة ولونها، ورقم الموتور، ثم أخيرًا حدَّد له موعد قيام السيارة. وكان أحمد قد حدد النقطة «س»، ليُفاجِئَ فيها عربة النقل، وأخبر الشياطين بذلك، كانت المسافة بين العاصمة باريس و«نابولي» مزدحمةً بالسيارات، نتيجة زحف الجماهير لمشاهدة مباريات كأس العالم، وكانت هذه خطةً ذكية من العصابة؛ فوسط زحام السيارات يمكن أن يختفيَ أيُّ شيء.

خرج «أحمد» وحده للوصول للمنطقة «س» ... وهناك التقى بالشياطين، ثم فجأةً ظهر مَن يُعطِّلهم، لكنهم استطاعوا أن يتغلَّبوا على مجموعة الرجال التي ظهرَت، واستمرُّوا

في طريقهم، ثم فجأة، ظهرت عربةُ نقلٍ، لها كلُّ المواصفات التي ذكرها «هربرت» عميل رقم «صفر»، لكن بعد الكشف عليها، اتَّضح أنها ليست هي، في نفس اللحظة، وصلَت رسالةٌ من الزعيم يُخبر فيها الشياطين أن العربة قد تغيَّرت.

وأن شحنة «الماء الثقيل» تنقلها عربةٌ عسكرية مزيفة.

توقَّف الشياطين في حيرةٍ يُفكِّرون في مغامرتهم التي انتهَت بلا نتيجة، لكن الزعيم أرسل إليهم يطلب تكملةَ المغامرة، وتحقيق نصفها الثاني، وهو التأكُّد من موقف عميله «هربرت».

قال «أحمد» يقطع لحظةَ الحيرة التي يقفون عندها: نحتاج لاجتماع سريع في سيارة الشياطين، حتى نُدبِّر أمورنا.

وبسرعةٍ، اتجه الشياطين إلى السيارة لعقد الاجتماع، وعندما أُغلقَت السيارة، نزع «أحمد» عددًا من الأسلاك، ثم قال: حتى لا يتجسَّسَ علينا أحدٌ، فمَن يدري ماذا يُمكن أن يحدث؟!

بدأ «باسم» الكلام: من المفروض أن تصلَ السيارة العسكرية المزيفة الآن، وعند النقطة التي حدَّدناها، وهي النقطة «س»، وما دامت السيارة لم تَصِل، أو أننا لم نلحظها، فهذا يعني أمرين؛ إما أن السيارة قد مرَّت وأخذَت طريقها إلى ميناء «نابولي»، وإما أنها سلكَت طريقًا آخر.

قال «مصباح»: هذا يعني أمرًا واحدًا، وهو أن «هربرت» قد خدعنا أولًا في نوع السيارة، وخدعنا ثانيًا في موعد قيامها!

قال «قيس»: إن هذا يُضيف احتمالًا آخر، وهو أن السيارة قد قامَت بعد موعدها، وهذا يعني أنها لم تَصِل بعدُ!

قال «فهد»: أمام هذا كلِّه، فإننا يجب أن نحدِّد خطواتنا بالضبط، وحتى يحدث ذلك، فإننا يجب أن نُعيدَ ترتيب الأمور منذ بدايتها!

مرَّت لحظةُ صمتٍ، ثم قال «أحمد»: إنني أوافق على كلِّ هذه الاحتمالات، وهذه الاستنتاجات ... وأضيف أن «هربرت» يُمكن أن يكون قد خُدِعَ هو الآخر، فنقل عنهم مواعيدَ مختلفةً، وربَّما خدعوه حتى لا ينكشفوا، ومن المؤكَّد أنهم يشكُّون فيه!

صمتَ لحظةً ثم أضاف: من البداية نحن أمام سيارة محددة، وموعد محدد، ونقطة انتظار محددة أيضًا، اتضح أن السيارة ليست هي، وأن الموعد ليس هو، وأن النقطة ليست هي أيضًا! هذه هي الحكاية من بدايتها، الآن يجب أن نرسم خُطَّتنا. أولًا، ينبغي أن

ننقسم إلى مجموعتين، مجموعة تنطلق الآن في حدود إمارة «موناكو»؛ فالسيارة وهي تحمل شحنة ثقيلة لا تستطيع أن تسير بسرعة كبيرة، وهذا يعني أنها إذا كانت على الطريق، فإن الشياطين يستطيعون اللحاق بها، ومجموعة أخرى تنتظر؛ فربما كانت السيارة في الطريق!

سكت «أحمد» قليلًا، ثم قال: في هذه الحالة، نكون قد غطينا الاحتمالَين، إما أنها مرَّت، أو أنها لم تأتِ بعد.

قال «فهد»: وإذا كانت قد غيَّرَت طريقها؟

ردَّ «أحمد»: لا أظن، وإلا ما كانت العصابة قد أرسلَت رجالَها لتعطيلنا!

أضاف «مصباح»: خصوصًا وأننا قيدناهم بالسلاسل الحديدية!

مرَّت لحظة قبل أن يقول «أحمد»: هل اتفقنا؟

ردَّ «باسم»: نعم، ويجب أن تتحرك المجموعة فورًا!

قال «أحمد»: سوف أصحب معي «فهد»، وعلى «مصباح» و«باسم» و«قيس» أن ينطلقوا فورًا …

بسرعة، قفز «فهد» و«أحمد» من السيارة، فانطلق «قيس» الذي كان يجلس إلى عجلة القيادة بسرعة البرق، كان «أحمد» ينظر في أعقاب سيارة الشياطين، ثم همس قائلًا: أرجو ألَّا يُعطلَهم زحام الطريق.

وقف الاثنان على جانب الطريق، في الوقت الذي كانت تتوالى فيه مواكب السيارات مسرعة في طريقها إلى إيطاليا.

قال «فهد»: علينا أن نظهر وكأننا نشجع إحدى الفِرَق؛ فوقوفنا هكذا قد يُثير الانتباه!

فكَّر «أحمد» لحظة ثم قال: لا بأس، ويمكن إذا ظهرَت السيارة أن نُشير إليها، فربما تنقلنا إلى مقرِّها، وهو ما نريده، ونكون قد ضربنا عصفورين بحجر واحد!

مرَّت لحظة، ثم قال «أحمد»: نرسم علم إيطاليا على ملابسنا، فما دامت السيارة متجهةً إلى هناك، فإن أحدًا لن يشكَّ؛ فالطريق مزدحمٌ بالمشجعين.

وبسرعة، أخرج «فهد» أدوات الماكياج، وبدأ يرسم وجهَ «أحمد»، ثم تبادلَا العمل، فرسم «أحمد» وجهَ «فهد»، بألوان علم إيطاليا المكوَّن من الألوان الثلاثة؛ الأحمر والأبيض والأخضر، ثم رسم كلٌّ منهما علَمًا آخر على ملابسه، كان منظر الاثنين مضحكًا، لكنه كان يحقق الهدف. مرَّت عدة سيارات تحمل عددًا من المشجعين؛ فأشاروا إليهما، وصاح أحدهم: يمكن أن نصحبكم معنا!

ردَّ «أحمد»: نحن في انتظار بعض الزملاء.

كانت أعلام كثيرة ترتفع فوق السيارات المارة، كلٌّ مجموعة تشجع إحدى الدول ترفع علَمَها، فجأةً ظهرَت سيارة نقل عسكرية، كانت تبدو من خلال انعكاسات أضواء السيارات الأخرى عليها.

قال «فهد»: لعلها هي!

ردَّ «أحمد»: مَن يدري، وسوف نكون سعداءَ الحظِّ إذا كانت هي العربة المطلوبة!

تذكَّر «أحمد» رقم السيارة كما ذكره رقم «صفر» في رسالته، وانتظر ... اقتربَت السيارة، واستطاع «أحمد» أن يحدِّد رقمها، همس لـ «فهد»: إنه نفس الرقم!

قال «فهد»: هل تظن أننا سوف ننجح في ركوبها؟

مرَّت لحظة قبل أن يردَّ «أحمد»: أظن أنها مسألة صعبة!

رفع «أحمد» و«فهد» أصابعهما بعلامة النصر، وهما يشيران إلى السيارة التي كانت قد اقتربت.

صاح «أحمد»: هل يمكن أن تأخذونا معكم؟

كانت العربة ضخمة جدًّا، حتى إن «أحمد» و«فهد» كانَا يبدوان بعيدَين عن سائقها، كانت كابينة العربة تضم اثنين بجوار السائق، في نفس الوقت كان هناك عددٌ من الرجال يلبسون الملابس العسكرية، ويجلسون فوقها، فكر «أحمد»: هل هؤلاء جنود مزيفون؟!

صاح السائق: إلى أين؟

ردَّ «أحمد» بصوتٍ عالٍ: إلى مباريات كأس العالم!

ضحك السائق وقال: أنتما مجنونان، ونحن لن ندخل روما!

قال «أحمد»: لا بأس. يمكن أن نَصِل إلى أقرب نقطة.

نظر السائق لمن بجواره، كان يبدو أنه يتحدث إليهما ... مرَّت لحظة قبل أن ينظر إليهما صائحًا: لا بأس، هيَّا اقفزَا في صندوق العربة!

وفي لمح البصر، كان «أحمد» و«فهد» يقفزان في رشاقة داخل الصندوق الخلفي للسيارة، حيث يوجد الجنود.

ألقى «أحمد» إليهم تحية المساء، فسأل واحد: كأس العالم؟

ابتسم «أحمد» وقال: نحن عاملان إيطاليَّان، نعمل في فرنسا، وفي طريقنا لنشجِّع فريقنا.

ابتسم آخر، وقال: هل تظن أن إيطاليا سوف تفوز بكأس العالم؟

ردَّ «فهد»: نرجو ذلك، ولو أن هناك فِرَقًا قوية في صراع الكأس، مثل ألمانيا وإنجلترا.

أضاف «أحمد»: أظن أن الكاميرون سوف تفجِّر مفاجأة، على الأقل تَصِل إلى الأدوار النهائية.

ضحك أحدهم وقال: هؤلاء القادمون من الأدغال؟!

شعر «أحمد» بالغيظ، لكن الموقف لم يكن يحتمل، فابتسم قائلًا: مَن يدري، ربما يفعل الفهود السود شيئًا!

في نفس اللحظة، كان «أحمد» يفكر في شيء آخر.

وأخيرًا جاءت لحظة الصدام!

كانت اللحظة التالية مثيرةً جدًّا؛ فها هما الآن مع «الماء الثقيل» في سيارة واحدة، أي أنهما يملكان المغامرة في أيديهما، لكن «أحمد» كان يقول في نفسه: مَن يدري ماذا يمكن أن يحدث الآن!

كان لحظتها يفكر في إرسال رسالة إلى رقم «صفر»، يشرح له الموقف، فهو يرى أمامه صندوقَين كبيرَين، يجلس حولهما الجنود، وهذان الصندوقان من المؤكد أنهما يُخفيان «الماء الثقيل»، لكن ماذا يمكن أن يحدث؟! ألقى نظرة سريعة على الطريق، كانت هناك سيارة عسكرية أخرى، تبدو قريبة منهما، فكر: لا بد أنها لحراسة عربة «الماء الثقيل»، وهذا يجعل المغامرة صعبة، ومن الضروري أن هناك اتصالًا بين السيارتَين، نظر إلى «فهد» الذي كان مستغرقًا في حديث حول كأس العالم مع أحد الجنود الموجودين، فكَّر: هل يُرسل الرسالة الآن؟

ألقى نظرة سريعة على الجنود، كان واضحًا أنهم مهتمون بحديث «فهد»، وضع يده في جيبه، ثم ضغط زرَّ جهاز الإرسال، وبدأ يُرسل الرسالة، كانت رسالة طويلة، ولذلك كان يُرسل جزءًا منها، ثم ينتظر قليلًا، ثم يرسل جزءًا آخر. كان يخشى أن يلفت نظرَ أحد، وعندما انتهَت الرسالة، قال في نفسه: إن الحراسة قوية، ومن المؤكد أننا لن نستطيع هزيمة هؤلاء جميعًا!

انتظر لحظة، كان «فهد» يُلقي خلالها عليه نظرةً سريعة، في الوقت الذي يظل يتحدث فيه عن كأس العالم، ويشرح خطط الفِرَق، والجنود ينظرون إليه مستمعين بحديثه. كان «فهد» قد اهتم بالمباريات من أولها، في نفس الوقت كان يقرأ كلَّ ما ينشر عن كل فريق، وخطة لعبِه، وكانت وجهة نظره أن الحياةَ كلَّها مباراة في كرة القدم، وكل واحد لا بد أن تكون لديه خطة حتى ينجح، وكانت خطة «فهد» أن يُشغلَ الجنود أطول وقت ممكن حتى يستطيعَ «أحمد» أن يتصرف.

فجأة، جاء ردُّ رقم «صفر»، استقبله «أحمد» على جهاز الاستقبال بالطريقة الشفرية، ولأن الرسالة كانت مطولة، فقد استغرقَت وقتًا، وعندما انتهى منها، شعر بالارتياح، فقد نظم الزعيم كلَّ الخطوات، نظر إلى «فهد» الذي كان يضحك في هذه اللحظة، وهو يتحدث عن ضربة الجزاء التي أضاعها «مارادونا»، وهو يلعب أمام فريق «يوغسلافيا»، ابتسم «أحمد»؛ فقد فَهِم أن «فهد» يحقِّق خطة ذكية في نفس الوقت، نظر له نظرة مستقيمة، جعلَت «فهد» يغرق في الضحك.

فقد فَهِم ماذا يريد «أحمد»، ظهرَت الدهشة على وجوه الجنود، حتى إن أحدهم قال: هل أعجبك أن «مارادونا» قد أضاع ضربة الجزاء؟!

ردَّ «فهد»: ما أضحكني هو أن فريق الأرجنتين فاز بالمباراة في النهاية!

قال الرجل: فعلًا، كانت مسألة غريبة!

قال واحد آخر: إنها مسألة حظ!

ردَّ «أحمد»: الإنسان يحتاج لبعض الحظ في حياته، وتحوَّلَت المناقشة من كرة القدم إلى معنى الحظ وضرورته، ودوره في حياة الإنسان، وتحدَّث «أحمد» طويلًا في هذه المسألة، لكن «فهد» قطع استرسال «أحمد» في الحديث؛ فالحكايةُ كلُّها أنه يريد أن يُشغلَ الجنود عن «أحمد»، وفَهِم «أحمد» ذلك، لكنه لم ينسحب من المناقشة بسرعة، حتى لا يلفتَ نظرَ أحد، وحتى يظلَّ الجنودُ مقتنعين أنهما من مشجعي كرة القدم.

عندما بدأ «فهد» حديثَه عن مباراة البرازيل والأرجنتين، كان «أحمد» قد بدأ في تنفيذ رسالة رقم «صفر»، وضع يدَه في جيبه، وأخذ يُرسل رسالةً إلى الشياطين. كانت رسالة شفرية تقول: «١٠ – ٢٨ – ٢٦ – ١٥ – ٢٥» وقفة، «١٣» وقفة، «٢٦ – ٥ – ٢٦» وقفة، «١١ – ٢٢» وقفة، «١٠ – ٢٨ – ١٥ – ١ – ٢٢ – ٣٠» وقفة، «٢٧ – ١٣» وقفة، «١٠ – ١٨ – ٥ – ٢٤ – ٨»، انتهى ... مرَّت دقيقة.

ثم جاءه الرد، أخفَى ابتسامة؛ فقد عرف أن الشياطين عند النقطة المحددة، وعرف أن رقم «صفر» قد أرسل إليهم. فكَّر، هل تبدأ المغامرة عند النقطة المحددة حيث ينتظر الشياطين، أو أنهم سوف يستمرون مع العربة حتى المحطة الأخيرة؟ إن رقم «صفر» قد ترك لهم الموقف ليتصرفوا فيه حسب الحاجة.

ألقى «أحمد» نظرةً على الجنود، كان الحديث لا يزال كما هو، ألقى نظرة سريعة على سيارة الحراسة، كانت تأتي في أعقاب عربة «الماء الثقيل». فكَّر، لا بد أنها مجهزة تجهيزًا كاملًا، ولا بد أنها تحمل أعدادًا من الجنود المزيفين.

تنهَّد «أحمد»، كانت اللحظة حرجة تمامًا ... قال في نفسه: إنهما سوف يغادران السيارة عند أقرب نقطة من مدينة روما، وهذا يعني أنهما سوف يكونان بعيدَين عن شحنة «الماء الثقيل». إن الموقف لا بد أن يُحسَم قبل مغادرة العربة ... أخذ يُدير الموقف في عقله، حتى يصلَ إلى القرار النهائي، إنه يرى أن الطريق مزدحم بالسيارات من كل نوع، أتوبيسات ونقل وملاكي وأجرة.

وهذا يعني أنهما لن يستطيعَا الاشتباك مع هؤلاء المزيفين، وسط هذا الزحام؛ لأن ذلك يمكن أن يتسبب في كارثة، وهذا يعني أنهما يجب أن ينتظرَا حتى تخرج العربة من الطريق الرئيسي إلى الطريق الآخر ... في اتجاه إمارة «موناكو»، وهذا يعني أنهما سوف يغادران العربة، ويكون بقية الشياطين قد انضموا إليها. إذن فإن عليهما أن يتتبَّعَا عربةَ «الماء الثقيل» عن بُعد، حتى تحينَ اللحظة المناسبة، كان الموقف معقَّدًا تمامًا، لكن حَسْم الأمر كان ضروريًّا، فجأة، شعر بدفء جهاز الاستقبال، وضع يده عليه، وعرَف أنه يستقبل رسالة، ظلَّ يتتبَّعها بيده، ويحلُّ رموزها، وعندما انتهَت، قال في نفسه: لقد تصرَّف الشياطين بشكل جيد.

فقد كانت الرسالة من الشياطين. فكَّر لحظة، ثم أخذ يُرسل رسالة إلى عميل رقم «صفر» في روما، طلب سيارة تنتظر عند النقطة «ن»، وهي النقطة التي سيغادر فيها العربة هو و«فهد».

قال في نفسه: أتمنى ألَّا تتأخر السيارة ... نظر إلى «فهد» لحظة ... ثم جاءه ردُّ العميل يقول إن السيارة سوف تكون هناك في الوقت الذي حدَّده فعلًا، أخفى ابتسامة، ثم بدأ يُنصت إلى الحديث الدائر بين «فهد» والجنود المزيفين. كان الحديث قد تغيَّر، ولم يَعُد يدور حول كأس العالم وكرة القدم، ولكنه يدور حول المغامرة، كان أحدهم يقول: إن المغامرة تجدِّد حياة الإنسان، وتعطيه قدرةً على سرعة التصرف، بجوار أنها تمنحه الكثير من المعلومات.

تدخَّل «أحمد» في الحديث، وتساءل: هل تعني المغامرة، أو الرحلات؟!

نظر له الرجل لحظة، ثم ابتسم وقال: إنه سؤال ذكي، ودقيق!

ثم أضاف بعد لحظة: إنني أقصد المغامرة؛ لأنها تضمُّ الرحلات أيضًا.

ابتسم «أحمد» وقال: هل يعني هذا أن المجرم مغامر؟

نظر له الرجل لحظة، ثم انفجر في الضحك، وأخيرًا قال: إنه مغامر بشكل أو بآخر!

قال «أحمد» مبتسمًا: أعتقد أن المغامِر هو مَن يحقِّق متعةً خاصة، دون أن يضرَّ الآخرين!

ظهرَت الدهشةُ على وجهِ رجلٍ منهم ضخم، وقال بصوت خشن: إن هذا تعريف بديع! وأنا أوافقك؛ فهناك فرقٌ واضح بين المجرم وبين المغامر فعلًا!

فجأة، صرخَت فرامل العربة، بدأت تخفيض سرعتها، قال أحدهم: يبدو أنكما سوف تغادران العربة، لقد كانت رحلة ممتعة بصحبتكما!

ابتسم «فهد» وهو يقول: أو مغامرة طيبة!

ضحك الرجل الضخم وهو يقول: إنها مغامرة فعلًا!

فُتحَت نافذة خلفية في كابينة العربة، وجاء صوت السائق يقول: معذرة، فسوف يختلف طريقنا الآن.

وهذه أقرب نقطة إلى روما.

حيَّا «أحمد» و«فهد» الرجال، ثم قفزَا من السيارة، واتجهَا إلى الكابينة يشكران السائق ومَن معه، وتمنَّيَا لهما سفرًا طيبًا، وقال «أحمد» في النهاية: أتمنى أن نلتقيَ مرة أخرى!

ابتسم السائق وقال: وأنا أيضًا أتمنى هذا ... إلى اللقاء!

ردَّ «أحمد» مبتسمًا: إلى اللقاء!

تحرَّكَت العربة، بينما كان «فهد» و«أحمد» ينظران إليها، وهما يرفعان أيديَهما بالتحية للجنود المزيفين، الذين كانوا يردون تحيتهما أيضًا، وعندها اختفَت العربة في ظلمة الليل، فلم يَعُد يظهر منها سوى الضوء الخلفي الأحمر، وهمس «فهد»: إن سيارة العميل لم تَصِل بعدُ!

ولم يكَد يُكمل كلماته، حتى كانت سيارة سوداء صغيرة تقترب منهما، ثم تتوقف أمامها.

فجأة، انفتح الباب، اقترب منها «أحمد» ينظر مَن بداخلها، فلم يجد أحدًا، لكنه سَمِع صوتًا يقول: مرحبًا، أرجو أن تكون السيارة قد وصلَت في موعدها!

قفز الاثنان داخلها، وجلس «فهد» إلى عجلة القيادة، ابتسم «أحمد» وقال: إنها لا تحتاج إلى سائق، عليك أن تضبط الرادار الموجود بداخلها، ثم تتركها لتوصلك إلى حيث تريد!

ابتسم «فهد» وقال: إن ذلك في الأمور العادية، لكن في المغامرة، فإن وجود السائق ضروري!

ضحك «أحمد» وقال: هيَّا إذن! مارِسْ هوايتك في قيادة السيارة ...

ضغط «فهد» قدمَ البنزين، فانطلقَت السيارة بسرعة، فتح «أحمد» الراديو، ثم أخذ يُدير الموجات حتى التقط رسالةً تقول: «الحوت أمامنا»!

ابتسم، وقال «فهد»: إن الشياطين على الطريق!

فجأة، تردَّد ضوءٌ أمامهما، فعرف أنهم الشياطين، ظلَّت السيارة في تقدُّمِها السريع، حتى ظهرَت العربة، كانت تبدو من الخلف، أما سيارة الحراسة فقد كانت تتقدَّمها.

قال «أحمد»: الآن يجب أن تبدأ المغامرة!

ابتسم «فهد»، وقال: يكفينا أن الجزء الأول من المغامرة قد انتهى بخدعة!

أرسل رسالة إلى الشياطين يقول فيها: «عند النقطة «هـ»، يجب استخدام كرات الدخان، حتى يتم الهجوم.»

ثم نظر إلى «فهد»، وقال: إن مسئوليتنا هي عربة «الماء الثقيل»، أما الشياطين فسوف تكون مهمتهم سيارة الحراسة.

وبعد قليل، كانت المغامرة قد بدأ تنفيذها؛ فقد جاءت لحظة الصدام!

تحقيق نصف المغامرة!

وصلَت عربةُ «الماء الثقيل» إلى النقطة «هـ». فجأة قال «فهد»: أوقِف عملية الدخان!

نظر له «أحمد» في دهشة، وقال: لماذا؟

ردَّ «فهد» بسرعة: سوف أشرح لك، لكن يجب إيقافها الآن!

أرسل «أحمد» رسالةً سريعة إلى الشياطين يقول فيها: «أوقفوا الهجوم ...» ثم نظر إلى «فهد» وسأل: لماذا أوقفنا عملية الدخان؟!

أجاب «فهد»: إن المطلوب منَّا أن نوقف عملية نقل «الماء الثقيل»، ثم نسلِّم الأمور إلى السلطات الفرنسية.

همس «أحمد»: نعم، ولكن كيف؟!

ردَّ «فهد»: إننا نستطيع تعطيل العربة، وسوف نحتاج لوقت طويل يكون كل شيء فيه قد انتهى.

ثم أشار إلى زرٍّ في تابلوه السيارة، وقال: إن هذا الزرَّ يُطلق أشعة تصل إلى موتور العربة، فيصمت إلى الأبد!

استغرق «أحمد» لحظة في التفكير، ثم قال: اقتراح جيد!

بسرعةٍ أرسل رسالة للشياطين يطلب منهم أن ينضموا إليهما؛ فقد تغيَّرَت الخطة، كانت عربة النقل لا تزال أمامها، وهما يسيران خلفها، قال «فهد»: المطلوب الآن أن نكون أمام العربة، حتى يتجه الشعاع إلى الموتور مباشرة.

ثم ضغط قدمَ البنزين؛ فأسرعَت السيارة حتى اقتربَت من العربة، ثم تجاوزَتها، كانت المسافة بين عربة «الماء الثقيل» وعربة الحراسة تكفي لأن تكون سيارة «فهد» بينهما، وبسرعة انحرف يمينًا، فأصبح بين العربتَين، فجأةً أصدرَت عربةُ «الماء الثقيل»

صوتًا مدوِّيًا، فَهِم منه «فهد» أنها تحذِّره، ثم تردَّد ضوءُها القويُّ عدة مرات، بما يعني إفساحَ الطريق، مدَّ «أحمد» يدَه إلى زرِّ التابلوه، ثم ضغط عليه؛ فانطلق شعاع غير مرئي في مؤخرة السيارة إلى موتور العربة.

فجأة، سمع صوت خبطات متوالية، ثم صمت موتور العربة، وتوقَّفت على جانب الطريق، كان «أحمد» و«فهد» قد أزالَا الماكياج وظهرَا بملامحهما العادية. قال «أحمد»: ما رأيك في أن تذهب إليهم؟

توقَّفَت عربة الحراسة، ونزل جنودها مسرعين إلى عربة «الماء الثقيل». مرُّوا بجوار سيارة الشياطين دون أن يتوقفوا عندها، أرسل «أحمد» رسالة سريعة إلى الشياطين، يطلب منهم أن يظلوا في مكانهم أمام عربة الحراسة، على أن يكونوا مستعدين للانضمام إليهما في أية لحظة ... قال «فهد»: هل من الممكن أن يكشفونا لو ذهبنا إليهم؟

مرت لحظة، قبل أن يقول «أحمد»: يمكن أن نغير من صوتنا، فهو الشيء الوحيد الذي يكشفنا، خصوصًا وأن الألوان كانت تغطِّي وجهَنا، وبالتأكيد هم لم يفكروا في وجودنا، فهم يعرفون أننا في الطريق إلى روما.

مرت دقائق، وكلٌّ منهما مستغرقٌ في تفكيره. في نفس الوقت كان «فهد» يراقب حركة الرجال في مرآة السيارة، ثم قال: ينبغي أن ننزل إليهم، ونعرض عليهم خدماتِنا؛ فوقوفُنا هكذا يلفت النظر. نزل الاثنان بسرعة، واتجهَا إلى حيث تقف عربةُ «الماء الثقيل» ... سمعَا وسطَ صمتِ الليل صوتًا يقول: لا بد من الاتصال بالزعيم؛ فهذه كارثة!

ثم أضاف بعد لحظة: إننا لن نستطيع عمل شيء الآن!

وصل «أحمد» و«فهد» إليهما، بينما كان ضوء ضعيف صادر من فوانيس العربة يضيء المكان.

ألقى «أحمد» بصوت خشن تحيةَ المساء، ثم قال: هل نستطيع أن نقدِّمَ أيةَ مساعدة؟!

نظر السائق إليهما، ثم قال: وماذا تستطيعان؟

ابتسم «أحمد» وقال بنفس الصوت الخشن: إن زميلي مهندس ميكانيكي.

قال السائق: إنني أيضا أفهم في الميكانيكا، وما حدث لا يحتاج إلى مهندس، إنه يحتاج إلى تغيير الموتور أو العربة!

قال «فهد»: دعني أرى؛ فربما كانت الحكاية لا تحتمل كلَّ هذا!

نظر أحدهم إلى السائق وقال: «مان»، أعطه فرصة، فربما استطاع أن يفعل شيئًا!

نظر السائق «مان» إلى «فهد» وقال: تفضل!

تقدَّم «فهد» من العربة، وحوله الرجال جميعًا، كشف عن موتور العربة، ثم أخرج مقياس الزيت، أخذ نقطة على أصبعه، ثم أخذ يفحصها، نظر له «مان» ثم قال: لا أظن أنه زيت الموتور؛ فقد تم الكشف على العربة قبل أن نسافر.

نظر له «فهد» لحظة ثم قال: إنه الزيت فعلًا، لقد تحلَّل زيت الموتور تمامًا، وفقد قوامَه، أو مقاومته، وكان طبيعيًّا أن يحترق الموتور.

ظهرَت الدهشة على وجه «مان» وقال: كيف؟! إن زيت العربة لم يعمل المسافة المحددة له!

ابتسم «فهد» وقال: هذا ما حدث! وكما قلت، لا يفيد الإصلاح في شيء، فإما تغيير الموتور، أو تغيير العربة.

قال «أحمد»: هل نستطيع توصيل رسالة إلى أي مكان، ورشة مثلًا، أو شركة الشحن التي تتبعها العربة.

ردَّ «مان» بسرعة: نشكر لكما تطوعكما بمساعدتنا، سوف نُجري الاتصال بالشركة.

انصرف «أحمد» و«فهد»، وعندما دخلَا سيارتهما قال «فهد»: إن أمامهم وقتًا طويلًا، يكفي لأن يفقدوا كلَّ شيء!

قال «أحمد»: نعم، والآن يأتي دور رقم «صفر».

أخرج جهاز الإرسال، وأرسل رسالة إلى رقم «صفر» يشرح له ما حدث حتى هذه اللحظة، انتظر قليلًا، حتى جاءته رسالة رقم «صفر»، كانت تقول: أهنئكم على نجاح خطوتكم الأولى، وسوف تقوم الجهات المسئولة بإنهاء المهمة، وعليكم تكملة المغامرة!

تحدَّث «أحمد» إلى الشياطين، ونقل إليهم تعليماتِ رقم «صفر»، وأصبح على الشياطين أن يعودوا إلى باريس للقاء العميل رقم «٧٠»، أو «هربرت جليم هاي». أخذت السيارتان طريقَ العودة إلى باريس، ولم تكَدْ تقطعان ربعَ المسافة، حتى تردَّدَ صوتُ طائرة هيلوكبتر، ثم أخرى وثالثة. قال «أحمد»: إنها طائرات المهمة!

قال «فهد»: تمنيتُ أن نُنهيَ نحن المغامرة!

ردَّ «أحمد»: هذه تعليمات رقم «صفر»، وهذا دورنا في المغامرة.

وعندما وصل الشياطين إلى مشارف باريس، كان الفجر قد بدأ يُضيء الوجود، كانت باريس لا تزال نائمة في هذا الوقت المبكر من الصباح، وكانت سيارة الشياطين تتبع سيارة «أحمد» و«فهد».

ابتسم «فهد» وهو يقول: ما رأيك في فطور الآن؟

ابتسم «أحمد» وقال: إنني جائعٌ فعلًا، وبعدها سوف أكون في حاجة إلى النوم.

ثم ضحك وأضاف: إنني جائعٌ نومًا أيضًا!

ضحك «فهد»، ورفع «أحمد» سماعة التليفون في السيارة، ثم تحدَّث إلى الشياطين، يعرض عليهم فطورًا في هذا الوقت المبكر، فجاءه صوت «باسم» يقول: إن باريس لا تزال نائمة!

ردَّ «أحمد»: إن «فهد» يعرف أماكن تسهر حتى الصباح.

جاء صوت «باسم» ضاحكًا: نحن في يوم جديد، ولا بد أن المحلات قد أغلقت لتستعدَّ!

ردَّ «أحمد»: لا تنسَ أن السياحة نشطة هذه الأيام، وهناك محلات تعمل لخدمة السياحة!

ردَّ «باسم»: إذن إلى هناك؛ فالشياطين يشعرون الآن بالجوع!

في حيِّ «موغارتر» الباريسي، حي الفن، كانت هناك حركة الحياة لا تزال مستمرة، كانت بعض المقاهي الصغيرة والمطاعم تعمل، وكان هناك روادٌ يتحركون. أخذَت السيارتان مكانًا في ساحة انتظار السيارات، ونزل الشياطين، تمطَّى «قيس» وهو يقول: مَن يوصلني إلى الفراش؟!

ضحك الشياطين، وأخذوا طريقَهم إلى أحد المطاعم، لكن فجأة، ظهر ما لم يكن يخطر على بالهم، لقد كان أمامهم «هربرت جليم هاي» بنفسه!

المفاجآت تتوالَى أمام الشياطين!

كانت مفاجأةً حقيقية؛ فهم لم يتصوروا أن يكون «هربرت» هنا في هذه الساعة، وكان تقدير «أحمد» إما أنه في مقرِّه نائمًا، أو أنه يتابع نقل شحنة «الماء الثقيل»، لكن ظهوره قلَبَ كلَّ الموازين، غير أن «أحمد» تدارك المفاجأة وقال مبتسمًا: إنها مفاجأة طيبة، أن نتناول الإفطار مع «هربرت»!

ابتسم «هربرت» وقال: إنها فعلًا مفاجأة طيبة، أن أرى الزملاء جميعًا!

ثم أضاف بسرعة: وإن كنتُ أظن أنك هناك عند المهمة!

ابتسم «أحمد» وقال: لقد تأجلَت المهمة بعض الوقت.

ظهرَت الدهشة على وجه «هربرت»، وقال: تأجلت كيف؟! إن الخطة التي اتفقنا عليها تقول غير ذلك!

قال «أحمد» وهو يبتسم: إنها فعلًا قالت غير ذلك.

ثم أضاف بسرعة: هل ندعوك إلى الإفطار ونُكمل حديثنا؟

كان يبدو أن «هربرت» قد فوجئ بما قاله «أحمد»، ورغم أنه حاول أن يُخفيَ دهشته أو مفاجأته، إلا أن الشياطين لاحظوا ذلك جيدًا.

قال «هربرت»: دعوني أدعوكم إلى الإفطار؛ فأنا في حاجة إلى التحدث إليكم.

دخلوا جميعًا المطعم، يتقدَّمهم «هربرت»، بينما كان «فهد» آخرَ مَن دخلوا، لكنه أسرع بالجلوس بجوار «هربرت»، حتى إن سرعتَه لفتَت أنظار الشياطين، وإن كانوا قد فهموا أن «فهد» يقصد شيئًا، كان «أحمد» يجلس أمام «هربرت» مباشرة، والتفَّ الآخرون حول المنضدة التي جلسوا إليها، أشار «هربرت» للجرسون الذي أقبل بسرعة، فطلب كلٌّ منهم ما يريده، واختفى الجرسون.

نظر «هربرت» إلى «أحمد»، وقال: أرجو أن تشرح لي ما حدث!

ابتسم «أحمد» وأجاب: أظن أن الزعيم كان على اتصال بك!

ظهرَت الدهشة على وجه العميل، وإن حاول أن يُخفيَها، ثم قال في محاولة لإخفاء الدهشة: نعم، كان على اتصال بي.

ابتسم «أحمد» وقال: لعله شرح لك الظروف.

كان يبدو أن «هربرت» ضائعٌ تمامًا؛ ولذلك كان يحاول أن يبتسم، وأن يُخفيَ ضياعَه، لكن ذلك لم يكن يفوت على الشياطين، أخيرًا قال «هربرت»: إن آخر ما قاله لي الزعيم، هو أن الخطة تمشي في خطها المرسوم، وأن «أحمد» يقوم بالتنفيذ.

ابتسم «أحمد» وقال: هذا فعلًا ما حدث!

وسأل «هربرت» بسرعة: إذن لماذا تأجل التنفيذ؟

ردَّ «أحمد» في هدوء: لأن أشياء في الخطة قد تغيَّرَت.

تساءل العميل: كيف؟!

ردَّ «أحمد»: تغيَّرَت العربة!

تجمَّد وجه العميل، وهمس: تغيَّرَت كيف؟!

أخفى «أحمد» ضحكة، بينما كانت الابتسامة ترتسم على وجوه الشياطين، وهم يرون حيرة «هربرت».

قال «أحمد»: إن العربة المتفق عليها لم تكن تحمل سوى صناديق فارغة.

اتسعَت عينَا العميل، وازدادَت دهشتُه، ثم في نوع من اليأس همس: إنني لم أَعُد أفهم شيئًا!

قال «فهد»: دعونا نؤجل الحديث الآن إلى ما بعد الإفطار، خصوصًا وأن الجرسون في الطريق إلينا.

كان الجرسون يدفع أمامه عربة صغيرة تحمل كلَّ ما طلبوه، وعندما توقَّف أمامهم، أخذ يضع الأطباق أمام كلٍّ منهم، ثم الخبز، وأخيرًا تساءل إن كان أحد يشرب شيئًا، فقال «أحمد»: نفضَّل شايًا ساخنًا.

قال «هربرت»: أُفضِّل القهوة.

ثم انصرف الجرسون، لكن يبدو أن هذه لم تكن المفاجأة الأخيرة، ففجأة اقترب الجرسون من العميل، ثم انحنى وهو يهمس في أُذُنِه بكلمات لم يسمعها الشياطين، لكنهم عرفوا أن هناك شيئًا هامًّا.

فجأةً وقف «هربرت»، وهو يصطنع ابتسامة قائلًا: سوف أتغيَّب عنكم دقائق.

ثم تردَّد لحظة وأضاف: فإذا تأخرتُ، أرجو أن نكون على اتصال!

ثم انصرف مسرعًا، فجأةً، ضحك «فهد» بصوت مرتفع، في حين كان الشياطين يراقبون انصراف «هربرت» بكثير من الدهشة، نظر له «أحمد» ثم همس: هل هناك ما يُضحك؟

قال «فهد»: بالتأكيد، وإلا ما كنتُ ضحكت!

قال «باسم»: إن «هربرت» قد يُفلت منَّا!

ابتسم «قيس» وقال: لا أظن!

نظر له «أحمد» متسائلًا: ولماذا لا تظن؟

نظر «قيس» إلى «فهد» الذي ابتسم، في حين قال «مصباح»: إن «فهد» صنع شيئًا!

ضحك «فهد»، وابتسم «أحمد» قائلًا: لهذا أسرعتَ بالجلوس بجواره؟!

قال «فهد» مبتسمًا: من الضروري الاستفادة من نظرية الاحتمالات!

أخرج من جيبه جهازًا صغيرًا، ثم ضغط زرًّا فيه؛ فأعطى إشارة حمراء ظلَّت تتردَّد باستمرار.

سأل «باسم»: هل وضعتَ المادة في جيبه؟

ابتسم «فهد» وقال: ليس في جيبه فقط، ولكن في حذائه أيضًا!

ثم أضاف: إن تأثير هذه المادة لا يتوقف عند المساحة التي يصل إليها، فهو يتسرب حتى يصل إلى الجلد.

توقَّف ضاحكًا ثم قال: إلا إذا خلع «هربرت» جلده!

ضحك الشياطين؛ فقد عرفوا أن «هربرت» لن يُفلت منهم، وإن كان «مصباح» قد قال: أخشى أن نتأخر عليه، وربما يكون قد انتهى!

ردَّ «أحمد» بسرعة: ولذلك يجب أن نكون خلفه الآن، فمَن يدري، قد يتخلصون منه!

أنهى الشياطين إفطارَهم بسرعة، وعندما جاء الجرسون بالشاي، لم يستطيعوا شربه، كانت الدقائق ضرورية، وقال الجرسون مبتسمًا: لقد دفع السيد «بريشور» الحساب.

كانت مفاجأة أن يسمعوا اسمًا جديدًا لـ «هربرت»! شكره الشياطين، ثم أسرعوا بالخروج، وفي دقائق، كانت سيارة «أحمد» تتقدم سيارة الشياطين، في حين جلس «فهد» إلى عجلة القيادة.

كان «أحمد» يُمسك بجهاز الكشف الصغير في يده، وكانت الإشارة الحمراء لا تزال تتردد، قال «أحمد»: إنهم يتجهون خارج باريس!

تحدَّث بالتليفون إلى الشياطين في سيارتهم، وأخبرهم باتجاههم، كانت الشمس قد ملأَت الدنيا ضياءً، فقال «فهد»: إن ظهورنا بالنهار سوف يكون صعبًا.

ردَّ «أحمد»: إن «هربرت» أو «بريشور» لم يرَ سيارتنا.

قال «فهد»: لكنه يعرف سيارة الشياطين؛ ولذلك أقترح أن ينضموا إلينا.

ثم أضاف: صحيح أن السيارة صغيرة، لكننا في النهاية يجب ألَّا يكشفَنا، ولا «هربرت» نفسه.

فكَّر «أحمد» لحظة، ثم قال: يمكن أن ينضمَّ إلينا «قيس»، على أن يبقى «مصباح» و«باسم» عند نقطة معينة، فيمكن أن ينضمَّا إلينا عندما نطلبهما.

قال «فهد»: هذا اقتراح طيب.

وبسرعةٍ تحدَّث «أحمد» إلى الشياطين، فوافقوا على الاقتراح. توقَّفت سيارة «فهد»، واقتربَت سيارة الشياطين، فانضمَّ إليهما «قيس»، وتم الاتفاق على أن ينتظر «مصباح» و«باسم» عند النقطة «ص».

وفي لحظة، كانت سيارة «فهد» تنطلق بسرعة الصاروخ في اتجاه الإشارة الحمراء التي يُرسلها جهاز الكشف.

في الطريق إلى العصابة!

كان مؤشر جهاز الكشف يتحرك باستمرار، فجأة توقَّف، لكن الإشارة الحمراء ظلَّت كما هي، نظر «أحمد» إلى الجهاز، وقال: إن المكان يقع عند الزاوية ٤٥، وهذا يعني أننا سوف نتجه يمينًا.

تساءل «قيس»: أين يذهب «هربرت» في هذه الساعة ما لم يكن مع العصابة؟!

ردَّ «أحمد»: هذه مسألة طبيعية، ويبدو أن الأخبار قد وصلَتهم بأن شحنة «الماء الثقيل» قد وقعَت في أيدي المسئولين؛ ولهذا سوف يبدأ حسابه.

همس «فهد»: لقد احترق «بريشور»!

ضحك «قيس» وعلَّق قائلًا: ما لم تظهر له أسماء أخرى!

كانت السيارة قد انحرفَت يمينًا، فجأةً ظهر طريقٌ ضيق، لا يتسع إلا لمرور سيارة واحدة.

قال «فهد»: إنه طريقٌ محكمٌ جيدًا، ولا بد أن هناك أجهزةَ إنذار؛ فالمرور من هنا لا بد أن يخضع لخريطة، فلم تكن هناك سيارة تُغادر المكان، أو سيارة تدخل إليه، وفي هذه الحالة لا بد أن يعرفوا مَن سيغادر، أو مَن سيأتي.

قال «قيس»: علينا أن نعطِّلَ أجهزةَ الإنذار إذن!

بسرعةٍ ضغط «أحمد» زرًّا في تابلوه السيارة، فانطلقَت أشعةٌ خاصة، بعدها سجَّلَت شاشة الرادار الصغيرة في السيارة أن كل شيء قد تم، لكن يبدو أنهم تأخروا في تعطيل أجهزة الإنذار، ففجأة ظهرَت سيارة قادمة تكاد تسد الطريق، قال «أحمد»: يجب ألَّا نصطدم بها، وإلَّا هلكنا!

ابتسم «فهد» وقال: لا بأس، سوف نلعب معهم لعبة جيدة.

ضغط قدم البنزين، فارتفعَت سرعة السيارة، كانت السيارة القادمة تتقدم بسرعة كبيرة هي الأخرى.

وكان يبدو أن الصدام وشيك، لكن عند نقطة معينة حرَّك «فهد» ذراعًا في السيارة، فارتفعَت عن الأرض، ثم مرَّت من فوق السيارة الأخرى، وعندما هبطَت إلى الأرض، سمع الشياطين صوتَ فرملة زاعقة، نظر «أحمد» إلى الخلف فرأى السيارة الأخرى تعود بظهرها في سرعة، في نفس الوقت كان «فهد» يرى صورة السيارة منعكسةً في المرآة الجانبية، ابتسم وقال: لا بأس!

ثم ضغط زرًّا في التابلوه أمامه، فخرجَت أشعةٌ غير مرئية، وفجأةً توقَّفَت السيارة الأخرى، قال «فهد» مبتسمًا: لقد تعطل الموتور تمامًا كعربة «الماء الثقيل».

في نفس الوقت، قال «أحمد»: يجب أن نتخلص من ركَّابها.

وبسرعة، أعاد «فهد» السيارة إلى الخلف في عنف، وفي المرآة شاهد أربعة من الرجال يغادرونها، قال لـ «قيس»: عليك بـ «كرات الدخان»!

بسرعة، كان «قيس» قد أخرج عددًا من كرات الدخان، وفتح باب السيارة، ثم ألقاها ناحيتهم، وقبل أن تمرَّ دقيقة، كان الدخان يغطي الطريق، في نفس الوقت، قفز «أحمد» و«قيس»، واتجهَا إليهم، وفي هدوء، قيدوهم في جذع شجرة على جانب الطريق.

قال «فهد»: إن وجود السيارة سوف يخدمنا كثيرًا؛ فإن أحدًا لن يستطيع الدخول في الطريق.

عاد بسرعة إلى سيارة «فهد»، وما إن قفزَا داخلها، حتى انطلق بها في سرعة، وتساءل: هل المكان يبعد عنَّا كثيرًا؟

ضغط «أحمد» زرًّا في جهاز الكشف، ثم قال: ثلاثة كيلومترات.

هزَّ «فهد» رأسه ثم قال: لا بأس، سوف نكون هناك بعد لحظة.

تساءل «قيس»: هل يجب أن نَصِل بالسيارة إلى هناك، أو نتركها بعيدًا؟

أجاب «أحمد»: يجب أن نتركَها بعيدًا، على الأقل على بُعْد خمسمائة متر.

في نفس اللحظة، كان «فهد» قد أوقف السيارة، وقال لا يبدو أن هناك شيئًا.

قال «أحمد»: إن المنطقة مزروعة كما نرى، ولا بد أن المكان يختفي خلف المزروعات، هذا إذا لم يكن تحت الأرض.

ثم أضاف: علينا أن نغادر السيارة بحثًا عن مكانهم.

نزل الثلاثة، وحملوا السيارة معًا، وأدخلوها بين المزروعات، فاختفَت تمامًا، قال «قيس»: يجب أن نضع علامة حتى لا نتوهَ عن مكانها.

ابتسم «فهد» وقال: لا تخشَ شيئًا؛ فهي مجهزة بكل ما تفكر فيه!

أسرع الثلاثة يمشون بين المزروعات، وبمحاذاة الطريق، فجأة ظهرَت سيارة جيب مدرعة، كانت تتقدم ببطء.

قال «أحمد»: ينبغي أن نتعامل معها حتى لا تصلَ إلى السيارة الأخرى المعطلة.

فكَّر لحظة، ثم قال: سوف أظهر أنا و«قيس» في منتصف الطريق، أما «فهد» فعليه بالمراقبة.

بسرعة، قفز الاثنان إلى منتصف الطريق الضيق، فجأة، انهالَت طلقات الرصاص عليهما، لكنهما كانَا أسرع منها؛ فقد قفز كلٌّ منهما إلى جانب من الطريق، واختفيَا بين المزروعات، ولكن عند النقطة التي اختفيَا فيها، فجأة توقَّفَت سيارة، ثم سمع «أحمد» صوتَ رجل يقول: إنهما غريبان عن المكان، فلا أحدَ يستطيع أن يمشيَ هنا.

بسرعة، غادر ثلاثة رجال السيارة، قال واحد منهم: لقد اختفيَا هنا، ولا بد أن نمشِّطَ المنطقة.

ثم فجأة، انهالَت طلقات الرصاص على المزروعات، وكان «أحمد» يقظًا، فقد تسلَّق ساق شجرة.

ثم اختفى بين أغصانها، ظلَّت الطلقات تُدوِّي فترة، ثم انقطعَت، وسمع «أحمد» صوتًا يقول: نحتاج إلى كلاب حراسة!

ردَّ آخر: سوف أطلبها حالًا!

قال ثالث: علينا أن نبحث عنهم، حتى وصول الكلاب.

فجأة، رأى «أحمد» اثنين منهم يمران تحت الشجرة التي يختفي فوقها، فكر لحظة ثم قال في نفسه: ينبغي أن نتخلص منهما قبل أن تَصِل الكلاب.

أرسل رسالة إلى «فهد» و«قيس»، حتى يراقبَا الموقف، كان الرجلان لا يزالان في مكانهما يبحثان يمينًا وشمالًا، فجأة، قفز «أحمد»، وقد فتح رجلَيه، وعندما أصبح بينهما، ضرب كلًّا منهما ضربةً قوية، فاصطدم أحدُهما بساق شجرة، ثم سقط بلا حَراك، أما الآخر، فقد وقع على الأرض، وقبل أن يتمالك نفسه، كان «أحمد» قد قفز فوقه، ثم جذبه في قوة، وسدَّد إليه ضربة فوقع مرة أخرى، كان يبدو أنه قويٌّ تمامًا؛ ولذلك فقد أسرع إليه، وضربَه ضربةً عنيفة، جعلَت الرجلَ يهوي مرة أخرى، عاجله بأخرى وثالثة حتى فقدَ القدرة على الحركة، في نفس الوقت، سمع صوتًا ينادي: «جيم»، «زجلوب»، أين أنتما؟!

ثم ظهر الرجل الثالث، اختفى «أحمد» خلف شجرة، وعندما اقترب الرجل صاح في دهشة: ماذا حدث؟!

وقبل أن يُفيقَ من دهشته، كان «أحمد» قد جذبه بشدة إلى خلف الشجرة، ثم أمسك به وضربَه بقوة ضربة قوية، فترنح الرجل، ثم سقط على الأرض، فكر «أحمد» بسرعة، ثم أرسل رسالة إلى «فهد» و«قيس» أن يلتقوا عند النقطة «م»، قفز في اتجاه المكان الذي حدَّده، وعندما وصل إليه، كان الاثنان هناك، سأل «فهد»: كانت معركة عنيفة؟!

ابتسم «أحمد»، وقال: لا بأس بها، فمنذ مدة لم أشترك في معركة.

ثم قال: الآن، يجب أن نتصرف قبل أن تظهر الكلاب، علينا أن نهاجم السيارة.

وبسرعة، تحرَّك الثلاثة حتى وقفوا عند مشارف الطريق، كانت السيارة تبدو أمامهم تمامًا، فكر «أحمد» قليلًا ثم قال: لا يبدو أن أحدًا بداخلها!

قال «فهد»: إن الاختبار بكرات الغاز يمكن أن يكشفَ كلَّ شيء.

أخرج من حقيبته عددًا من كرات الغاز، ثم دحرجها في إتقان فاستقرت أسفل السيارة تمامًا، مرَّت دقيقة، ثم بدأ صوت رجل يَسعُل، نظر الثلاثة إلى بعضهم، مرَّت دقائق، كان السعال قد بدأ يرتفع، فجأة، ظهر رجلان يسعلان، همس «أحمد»: واضح أنه لا يوجد غيرهما، يجب أن نتخلص منهما!

قفز هو و«قيس» إليهما، بينما كان «فهد» يراقب الطريق، أخرج «أحمد» مسدسه، ثم ضرب أولهما فترنَّح، ثم سقط، في نفس الوقت، كان «قيس» قد ضرب الآخر ضربةً عنيفة جعلَت الرجل يدور حول نفسه، ثم يقع في حضن «قيس»، وبسرعة، كان الرجلان قد اختفيَا وسط المزروعات، وجلس الثلاثة، «أحمد»، و«فهد»، و«قيس»، بين الأشجار، وفجأة، تعالَى نباحُ الكلاب، قال «أحمد»: ينبغي أن نُسرع للقاء الكلاب حتى نقتربَ من المكان!

قال «فهد»: سوف أتعامل معهما بغاز الأعصاب، حتى نتخلص منها.

أسرع الثلاثة يقفزون بين الأشجار في اتجاه صوت النباح، فجأة وقف الثلاثة في دهشة، لقد ظهر ما يبحثون عنه!

داخل مدينة الألغاز!

همَس «فهد»: لا أصدِّق!

ابتسم «أحمد» وقال: يا عزيزي «فهد»، نحن أمام واحدة من أكبر عصابات العالم، يكفي أنها تتعامل في «الماء الثقيل»!

كان هناك طريقٌ متحرك، يرتفع وينخفض، فلا يصل إليه إلا مَن يأتيه إذنٌ بالدخول، وكان أربعة من الرجال يقودون أربعة كلاب ضخمة، وقد ارتفع بهم الطريق حتى سطح الأرض، قال «قيس»: إن المدينة كلها تحت الأرض!

أضاف «فهد»: كيف يمكن أن نتعامل مع هذا الطريق؟!

أسرع الشياطين في اتجاه الكلاب والرجال، فجأة، نبحَت الكلاب في عنف، قال «أحمد»: إنها قويةُ الشم، ويبدو أنها اكتشفَت وجودنا!

أسرع «فهد»، وأخرج كرات غاز الأعصاب، قذف بها بقوة في اتجاه القادمين، مرَّت دقائق كان الطريق قد استوى بالأرض تمامًا، فجأةً أُصيبَت الكلاب بحالة هياج شديدة، حتى إن الرجال الأربعة لم يستطيعوا السيطرة عليها، همس «أحمد»: هذه فرصتنا، بعد أن أثَّر غاز الأعصاب في الكلاب!

قفز الشياطين جريًا إلى حيث الطريق الذي لم يكن قد نزل بعد، فقد كانت معركة السيطرة على الكلاب لا زالت مستمرة، فجأة، انفلتَت الكلاب، وعادَت إلى عمق الطريق، وخلفها الرجال يجرون، كان الشياطين قد وصلوا إلى بداية الطريق، فجأة، أخذ الطريق ينزل بهم، ثبَّتوا أقدامهم جيدًا، فهذه أول مرة يتعاملون فيها مع طريق متحرك، كانوا يرون الرجال وهم يطاردون الكلاب، قال «قيس»: ينبغي أن نختفيَ؛ فنحن هكذا مكشوفون تمامًا!

أخرج «فهد» كرات الدخان من حقيبته، ثم وضعها تحت أقدامهم، في نفس الوقت، كانوا يبتلعون سائلًا يمنع تأثير الدخان عليهم، في أقل من دقيقة، كان الدخان قد لفَّهم تمامًا، وأصبح من المستحيل أن يكشفَ وجودَهم أحدٌ، ظلَّ الطريق يهبط، لم تكن تظهر سوى الجدران السوداء على جانبَيه، وعندما استقر الطريق، أسرع الشياطين جريًا في اتجاه المدينة الغامضة، التي تسكنها العصابة، كانت أصوات الكلاب لا تزال تتردد، فجأة غمرَ الطريقَ ضوءٌ قوي، جعلهم ينبطحون على الأرض، أخذ «فهد» يتحسَّس الطريق حتى اصطدمَت يدُه بالجدار، أخذ يتحسَّس الجدار أيضًا؛ فقد كان يفكِّر في شيء ما، فجأة اصطدمَت يدُه ببروزٍ صغير، أخذ يدور حول البروز، كان يفكر: لا بد أن هناك استخدامًا لهذا البروز، ولا يمكن أن يكون موجودًا بلا فائدة!

ضغط على أحد البروز بقوة، فجأةً كان جزءٌ من الطريق ينفصل ويهبط بهم، قال «قيس»: ماذا حدث؟!

أجاب «فهد» بسرعة: يبدو أننا في مدينة مسحورة!

ثم شرح لهما ما حدث، كان جزءُ الطريق لا يزال يهبط، وشيئًا فشيئًا، كانت سرعتُه تقلُّ، حتى توقَّف تمامًا، وملأَت الدهشةُ وجوهَهم، إن أمامهم مدينة كاملة بشوارعها، وبيوتها، تساءل «قيس»: أين نحن؟! إنني لا أصدق، كأننا في إحدى مدن الخيال!

قال «أحمد»: يجب أن نختفيَ من الطريق، وألَّا تظلَّ المفاجأةُ تربطنا بالأرض!

تحرَّك الشياطين بسرعة، فكَّر «أحمد»: كنَّا نحتاج لـ «باسم» و«مصباح»، فيبدو أن المغامرة معقدة تمامًا، عندما وصلوا إلى مشارف المدينة، عرفوا أنهم سوف ينكشفون؛ فقد كان سكانها يلبسون ملابس مختلفة عن ملابسهم.

قال «قيس»: لا بد أن نحصل على هذه الملابس حتى لا ينكشفَ أمرنا.

فكر «أحمد» قليلًا، ثم قال: إن الحلَّ الوحيد أن نصطادَ بعضَهم للحصول على الملابس!

بسرعة، نفَّذ الشياطين فكرةَ «أحمد». انتظر «فهد» حتى اقترب أحدُهم منه، ثم جذبه بقوة، وضربه ضربة عنيفة جعلَته يتهاوى إلى الأرض، كان «فهد» يقف خلف جدار أحد البيوت، أسرع فانتزع ملابس الرجل، ثم لبسها بسرعة. في مكان آخر ... كان يقف «أحمد»، وفي مكان ثالث ... كان يقف «قيس»، لم تمرَّ دقائق، حتى استطاع كلٌّ منهما أن يجد لنفسه الملابس الخاصة، وبهدوء، أخذوا يمشون في المدينة، لفت نظرَهم أن سكانها لا يتحدثون مع بعضهم البعض، ويبدون وكأن كلًّا منهم مشغولٌ بشيء ما، وهم يتحركون حركة سريعة.

قال «فهد»: من أين نبدأ؟

أجاب «قيس»: أعتقد أننا يجب أن نتبع أحدهم، لنعرف ماذا بالداخل!

فجأة، دوَّت صفارةُ إنذار، نظر الشياطين إلى بعضهم، وقال «أحمد»: لا بد أنهم اكتشفوا وجودَنا!

مرَّت لحظة قبل أن يُضيفَ: يجب أن نتصرف بطريقة عادية، حتى لا نلفتَ نظرَ أحد.

مرَّ بجوارهم أحدُ الرجال، فمشى خلفه «أحمد»، وهو يُشير إلى «فهد» و«قيس» أن يتبعاه عن بعد، اقترب الرجل من أحد الأبواب، فانفتح الباب، فدخل «أحمد» خلفه، وانغلق الباب، كان «أحمد» يمشي بنفس طريقة الرجل، حتى إن أحدًا مهما كان، لا يستطيع أن يكشفَه، فجأة، تردَّد صوتٌ من أحد مكبرات الصوت يقول: هناك غرباء بيننا!

كان الصوت يتحدث بالإنجليزية، قال «أحمد» في نفسه: لقد أصبحت مهمة سهلة، فلم نكن نعرف أي لغة نتحدث! فُتح بابٌ أمام الرجل، فدخل بسرعة، إلا أن «أحمد» لم يتبعه، أخرج جهاز الكشف، ثم ضغط زرًّا، فتردَّد الضوء الأحمر، قال في نفسه: يبدو أن «هربرت» هنا!

ضغط زرًّا آخر، فتحرَّك المؤشر وحدَّد اتجاه اليمين ... نظر إلى حيث أشار الجهاز، فلم يجد سوى حائط أملس ... فكَّر، لا بد أن هناك شيئًا ... نظر إلى الأرض، كانت هناك دائرة سوداء ... صغيرة، اتجه إليها، وداس عليها، فجأة انفتح باب، فدخل بسرعة، فأغلق الباب ...

قال في نفسه: إنها مدينة الألغاز!

فكر لحظة، ثم نظر إلى الأرض، فرأى نفس الدائرة السوداء، داس عليها، فانفتح باب، وكانت المفاجأة أنه «هربرت»، كان «هربرت» يقف مستندًا إلى الحائط، عندما رأى «أحمد» لم يعرفه؛ لأن الملابس كانت تُخفيه، فيبدو كأنه أحدُ رجال المدينة.

قال «هربرت»: هل وصل الزعيم؟

لم يردَّ «أحمد» مباشرة؛ فقد كان يتخيَّر صوتًا لا يكشفه «هربرت» ... وأخيرًا قال بصوت هادئ ناعم: نعم ... وسوف أصحبك إليه.

امتلأ وجه «هربرت» بالفزع، وقال: الآن؟!

ردَّ «أحمد» بنفس الصوت: نعم، ثم أضاف بسرعة: يمكن أن تخرج من هنا لو عثرت على الطريق.

ظهرَت الدهشة على وجه «هربرت» وقال: ماذا تعني؟

قال «أحمد»: لقد أضعتُ عمري في العمل هنا، وأتمنى أن أقضيَ بقية أيامي في بلدي.

سأل «هربرت»: وما هي بلدك؟

ردَّ «أحمد»: روما!

صمت «هربرت» قليلًا ثم قال: إننا نستطيع أن نخرج، لكن ... عند البوابة لن نستطيع المرور!

قال «أحمد»: دع لي هذه المسألة، فأنا أستطيع أن أتفاهم مع الحراس!

ثم أضاف: إننا نحتاج إلى ملابس حتى لا يكشفَك أحد.

سأل «هربرت»: وكيف نحصل عليها؟

قال «أحمد»: سوف أتصرف ... هيَّا بنا!

تحرك الاثنان خارجَين من الغرفة الصغيرة، وما إن غادراها، حتى ظهر أحد الرجال يجري، وفي لحظة كان «أحمد» يطير في الهواء، ثم ضربه ضربة قوية جعلَته يسقط على الأرض، سحبَا الرجل إلى الغرفة، وقال «أحمد»: أبدل ملابسك بسرعة! وسوف أراقب المكان.

عندما اختفى «هربرت» داخل الغرفة، أخرج «أحمد» جهاز الإرسال، وأرسل رسالة إلى الشياطين يقول فيها: إن اللقاء في النقطة «ج»، وإن الصيد معه! ظهر «هربرت»، وتقدَّمَا بسرعة، كانَا يخرجان من مكان إلى مكان، ثم فجأة قال «هربرت»: الآن استعد، فسوف يصعد بنا الطريق ... داس زرًّا على الأرض، فأخذ الطريق يصعد بهما، وعندما استقر، كان اثنان من الرجال يقفان.

نظر «هربرت» إلى «أحمد»، فابتسم قائلًا: إنهما معي، ومنذ فترة ونحن نبحث عن طريقة للخروج!

جرى الأربعة بسرعة حتى منطقة معينة، فجأة قال العميل: انتظروا، فسوف يرتفع بنا الطريق مرة أخرى.

ضغط زرًّا في الجدار، فارتفع الطريق بسرعة، كان كلُّ شيء يبدو وكأنه خيال حقيقي، مرة أخرى توقَّف الطريق، وقال العميل: لم تبقَ سوى البوابة، ولا ندري كيف سنمرُّ منها!

نظر له «أحمد» وقال: الآن ... نحن نعرف الباقي!

أشار «أحمد» إليهم، فأسرعوا بالتقدم، لكن فجأة، تردَّد نباح الكلاب ... كاد «هربرت» يتوقف، لكن «أحمد» جذبه بقوة، حتى كاد يقع على الأرض، في نهاية الطريق، ظهرَت الأشجار، فنظر الشياطين إلى بعضهم، اقترب نباح الكلاب؛ فأسرع «فهد» بإرسال كرات غاز الأعصاب دون أن يلحظ «هربرت» ذلك، وفي ربع ساعة كانوا عند سيارة «فهد». حملوها

هم الأربعة، ووضعوها على الطريق، قفز «فهد» إلى عجلة القيادة، ثم ضغط قدم البنزين، فانطلقت السيارة بسرعة، فجأة، ظهرَت السيارة المدرعة تسدُّ الطريق، حرَّك «فهد» ذراع الارتفاع، فطارت السيارة حتى تجاوزت السيارة المدرعة، والسيارة الأخرى.

قال «هربرت»: ما هذا ... كأنكم الشياطين!

ابتسم «أحمد» وهو يرفع القناع عن وجهه ويقول: نعم ... نحن الشياطين فعلًا!

في نفس اليوم، كان «هربرت جليم هاي» أمام رقم «صفر» في المقر السري، حيث جرَت محاكمتُه.

هنـــداوي